مفهوم المصالحة في القرآن الكريم وأثره في بناء المجتمع

(*)
م. ناصر يوسف عبدالله

ملخص البحث

اهتم القرآن الكريم بالدعوة إلى المصالحة، وخصص لها هامشاً واسعاً من مساحته الكريمة، مما جعلها تحتل مكانة متميزة ضمن مقاصده وأولوياته. فقد أعطاها أهمية بالغة، وطلبها طلباً مُلحاً جازماً بصيغ وأشكال شتى، لغرض إقناع الناس بها وحملهم عليها.

وهذا البحث (مفهوم المصالحة في القرآن الكريم وأثره في بناء المجتمع) يبين أهمية تحقيق المصالحة مفهوماً وتطبيقاً؛ لأنها السبيل الوحيد للوصول الى مجتمع آمن مستقر، يشعر كل فرد فيه أنه جزء لا يتجزأ من تكوينه. فالغرض منه تأسيس مجتمع قائم على العدل ونبذ الظلم، يحترم الحقوق وينبذ العنف، يختفي فيه الخصام والعداء، ويعم فيه السلام.

The concept of Reconciliation in Holy Quran and its Impact on Building society.

By
Nasser Yousuf Abdulla

Abstract

The Holy Quran takes care of call for reconciliation and a wide margin was allocated to it from its content making it a prominent place within its objectives and priorities.

(*) مدرس في قسم علوم القران الكريم والتربية الإسلامية/ كلية التربية / جامعة الموصل .

The Holy Quran gave it a great importance. The Holy Quran demands reconciliation from believers in order to convince people.

This research (The Concept of Reconciliation in the Holy Quran and its Impact on Building society) emphasizes the importance of achieving conciliation notionally and applicable because it is the only way to get to a stable and secure community every individual feels that he is an integral part of its composition.

المقدمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد: فقد عني القرآن الكريم بالدعوة إلى المصالحة، وخصص لها هامشاً واسعاً من مساحته الكريمة، مما جعلها تحتل مكانة متميزة ضمن مقاصده وأولوياته. فقد أعطاها أهمية بالغة، وطلبها طلباً مُلحاً جازماً بصيغ وأشكال متنوعة، لغرض إقناع الناس بها وحملهم عليها.

إن تحقيق المصالحة بين أفراد المجتمع الواحد فريضة شرعية، وضرورة دينية، أكد عليها القرآن الكريم في كثير من نصوصه، وبيّن مدى أهميتها في بناء مجتمع متماسك يعيش كل أفراده بوئام وسلام ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (١).

إن المجتمعات التي تنجح في تحقيق المصالحة بين أبنائها هي التي ستحقق أهدافها، وتصل الى غاياتها. والتي تفشل وتعجز عن الوصول إليها ستتفكك وتندثر، وتصبح هدفاً لكل طامع، تتقاذفها الأمواج شرقاً وغربا ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾(٢).

وهذا البحث(مفهوم المصالحة في القرآن الكريم وأثره في بناء المجتمع) يؤكد على أهمية تحقيق المصالحة مفهوماً وتطبيقاً؛ لأنها السبيل الوحيد للوصول الى مجتمع آمن مستقر، يشعر كل فرد فيه أنه جزء لا يتجزأ من تكوينه.

إن الغرض من هذا البحث أن نؤسس لمجتمع يقوم على العدل ونبذ الظلم، نريد أن نبني مجتمعاً يحترم الحقوق وينبذ الانتهاك، نريد أن نبني مجتمعا يقدس الحريات العامة وينبذ مصادرتها، نريد أن يختفي الخصام والعداء من عقول الأجيال القادمة، ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[٣].

خطة البحث: ابتدأ البحث بمقدمة ذُكِرَ فيها سبب اختياره، ومدى أهميته، والغرض منه.
فاقتضى أن يتضمن تمهيداً وخمسة مباحث، في كل واحد منها عدد من المطالب والمسائل. تناول

التمهيد: مفهوم مصطلح المصالحة

المبحث الأول: أهمية المصالحة وخصائصها في القران الكريم

المبحث الثاني: الأسس القرآنية للمصالحة

المبحث الثالث: الوسائل المتبعة في تحقيق المصالحة

المبحث الرابع: مقاصد المصالحة في القران الكريم

المبحث الخامس: نماذج وتطبيقات قرآنية للمصالحة

الخاتمة: تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

وقد سبقتنا دراسات قريبة من موضوعنا، أهمها(العدالة والمصالحة الوطنية– د. علي الصلابي) ورسالة الماجستير(المصالحة وخطابها دراسة قرآنية موضوعية – للطالب: عبد الرؤوف أحمد) ومقال(خطاب المصالحة وأبعاده المقاصدية– د. نورالدين بوكرديد) اطلعنا عليها، واستفدنا منها.

وبعد: فهذا جهد متواضع حاولنا من خلاله الإسهام في تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة، فإن أصبنا فبفضل من الله ومَنِّه، وإن تتكبنا الطريق فحسبنا أننا حاولنا، وعلى الله قصد السبيل، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد

مفهوم المصالحة في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم المصالحة في اللغة والاصطلاح:

أولاً: المصالحة لغة: المصالحة مصدر"(صَلَحَ) الصَّادُ وَاللَّامُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْفَسَادِ. يُقَالُ: صَلُحَ الشَّيْءُ يَصْلُحُ صَلَاحًا" [٤]." والإصلاح: نَقِيضُ الإفساد. وأَصْلَح الشيءَ بَعْدَ فَسَادِهِ: أَقامه. والصُّلْحُ تَصالُح الْقَوْمِ بَيْنَهُمْ. وَقَوْمٌ صُلُوح مُتصالِحُون" [٥]. " ومنها صَالَحَه مُصَالَحَةً وصِلاحاً: أي سالمه وصافاه، ويقال: صالحه على الشيء: أي سلك معه مسلك المُسالمة في الاتفاق" [٦]. " والصُّلْحُ يختصّ بإزالة النّفار بين الناس، يقال منه اصْطَلَحُوا وتَصَالَحُوا قال تعالى ﴿..أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[٧] ،﴿... فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾[٨] " [٩].

ثانياً: المصالحة اصطلاحا: تناول العلماء الصُلحَ مصدر المصالحة، فأشار البعض أن الغرض منه قطع الخصومة، فقال:" العقد الذي تنقطع به خصومة المتخاصمين"[١٠]. والمقصد منه عند آخرين إزالة النزاع، قال الراغب:" الصلح يختص بإزالة النفار بين الناس"[١١]. وجمع البعض في تعريفه لها بين الاثنين، فقال: "عقد يرفع النزاع ويقطع الخصومة"[١٢]. وعدّها ابن قدامة وسيلةً إلى الإصلاح بين الخصوم، فقال:" معاقدة يتوصل بها إلى الإصلاح بين المختلفين"[١٣]. وجمع بعضهم بين كونها وسيلة للصلح وكونها يُرفع بها النزاع فقال: " معاقدة يرتفع بها النزاع بين

الخصوم، ويتوصل بها إلى الموافقة بين المختلفين"[١٤]. وبناء على ما تقدم يمكن تعريفُها بأنها: (عقد يرفع النزاع ويقطع الخصومة بين المختلفين يُتوصل بها الى الإصلاح بين الخصوم).

المطلب الثاني: مفهوم المصالحة في المنظور القرآني:

المصالحة في القرآن الكريم مطلوبة من البشر جميعا، وبين البشر جميعا، في مختلف روابطهم النسبية والاجتماعية والإنسانية، وقد جاء خطابها شاملا الجميع، ومستغرقا للموضوعات كلها[١٥].

فالمصالحة مطلوبة داخل الأسرة بين الزوج والزوجة ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[١٦]. وهي مطلوبة بين أفراد المجتمع بشرائحه المختلفة وتياراته المتعددة ﴿ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ ﴾[١٧]. ومطلوبة بين المسلمين وغيرهم من الشعوب والمجتمعات المغايرة لهم في الدين والثقافة والحضارة، قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾[١٨] .

والمصالحة تدخل في الموضوعات كلها، والمجالات جميعها، كالبيع والشراء، وفي الأزمات السياسية والنزاعات المسلحة ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[١٩]، وغيرها.

المبحث الأول

أهمية المصالحة وخصائصها في القران الكريم

المطلب الأول: أهمية المصالحة وأثرها في بناء المجتمع

المتأمل في آي الذكر الحكيم يجد أنه سبحانه أولى المصالحة اهتماما واسعاً " فقد طلبها طلباً ملحاً جازما، وخاطب الله سبحانه وتعالى عباده خطاباً متنوعاً متعدداً بغرض إقناعهم بها وحملهم عليها"[٢٠]، باعتبارها الحل الأمثل والأنفع للناس، فقال:﴿ والصُلحُ خَير﴾[٢١]. وجاء طلبها والحث عليها باعتبارها من فضائل الأعمال،﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا

بَـيْنَ النَّـاسِ﴾[٢٢]، واعتبرهـا مـن واجبـات الأخـوة الإيمانيـة ﴿ إِنَّمـا الْمؤْمنُـون إِخـوةٌ فَأَصـلحوا بـين أَخـويكُم ﴾[٢٣] . كمـا اعتبرهـا سـبيلاً لقطـع النزاعـات وفـض الخصـومات، ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَـانِ مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾[٢٤]. وجاء طلبها في إصلاح أمر الرعية لخلل فيها[٢٥]، ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[٢٦]، وجعل الله من مِنَنِه على عباده إصلاح أعمالهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٢٧]. ثم بين سبحانه أجر أهل المصالحات، فقال: ﴿ فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٢٨].

المطلب الثاني: خصائص المصالحة في القران الكريم

يتميز مفهوم المصالحة في القرآن الكريم بمجموعة من الخصائص أبرزها:

١. الربانية: لكونها مستمدة من القرآن الكريم، لا بشرية، بل هي من عند الله ووفق مراده، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[٢٩]؛ لذا فإن تحقيق المصالحة ونشر ثقافتها من مهمة الإنسان بعد أن يصلح نفسه تجاه ربه، ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾[٣٠] . ومن أجل هذه الربانية لم يكن للمسلم خيار في قبول أحكام الشريعة، لأن هذا مقتضى الإيمان وعقد الإسلام، قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾[٣١].

٢. الوضوح: القرآن الكريم يصدح بخطاب المصالحة" في وضوح وقوة ولا يطلب رضا المخالفين باعتذار أو تبرير لهوى شخصي أو فكري، بل ينطلق إلى إبراز الحقائق، وبيان ضلال المناهج المخالفة لخطاب الله ومنهجه، وشقائها لبعدها عن منهج الله تعالى"[٣٢]. فأمر النبي ﷺ أن يبين سبيل الحق﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ

الْمُشْرِكِينَ﴾[٣٣]. لذا جاء التوجيه إليها واضحاً لا لبس فيه، حين دعا سبحانه الناس بوضوح الى الإصلاح ونبذ الفرقة، فقال:﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[٣٤]، وقد بيَّن سبحانه النتيجة الحتمية للمصالحات بين الناس فقال: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[٣٥] .

٣. الشمول: جاء التوجيه للمصالحة شاملاً في موضوعاته، متنوعاً في مجالاته، موجهاً للبشرية كلها، على جميع مستوياتها، قال تعالى:﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[٣٦]، فهو مطلوب على مستوى طوائفها ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾[٣٧]، ومطلوب على مستوى الأسرة ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[٣٨]، ومطلوب على مستوى الفرد ﴿ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٣٩]. وبين المسلمين وغيرهم من الأمم ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[٤٠]. والإصلاح بجميع أنواعه، مُطَالب به المجتمع في جميع أحواله ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[٤١]، [٤٢].

٤. الواقعية: " الإسلام منهج واقعي للحياة، لا يقوم على مثاليات خيالية جامدة في قوالب نظرية، إنه يواجه الحياة البشرية– كما هي– بعوائقها وجواذبها وملابساتها الواقعية، يواجهها ليقودها قيادة واقعية الى السير والى الارتقاء في آن واحد" [٤٣]، فالباري سبحانه جعل الناس سواسية في إنسانيتهم، وكرَّم جميعهم بالعقل، فهم من أب واحد وأم واحدة، كلهم لآدم وآدم من تراب. هذا المنهج الواقعي القائم على المساواة بين الناس يدفعهم إلى التصالح والتعارف ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٤٤].

المبحث الثاني

الاسس القرآنية للمصالحة

١. دفع السيئة بالتي هي أحسن: وهي على مراتب:

المرتبة الأولى: دفع السيئة بالحسنة: قال تعالى:﴿ ادفَع بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ السَّيِّئَة نَحنُ أَعلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾(٤٥). وقال:﴿ ادفَع بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَينَك وَبَينَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّه وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾(٤٦). " قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَالْحِلْمِ عِنْدَ الْجَهْلِ، وَالْعَفْوِ عِنْدَ الْإِسَاءَةِ، فَإِذَا فَعَلَ النَّاسُ ذَلِكَ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَخَضَعَ لَهُمْ عَدُوُّهُمْ"(٤٧).

المرتبة الثانية: مقابلة السيئة بالصفح الجميل: قال تعالى:﴿ فَاصفَحِ الصَّفحَ الجَمِيلَ﴾(٤٨). وقال: ﴿فَاصفَح عَنهُم وَقُل سَلاَمٌ فَسَوفَ يَعلَمُونَ﴾(٤٩)." اصفح عنهم ما يأتيك من أذيتهم القولية والفعلية، واعف عنهم، ولا يبدر منك لهم إلا السلام الذي يقابل به أولو الألباب والبصائر الجاهلين"(٥٠).

المرتبة الثالثة: مقابلة السيئة بالصبر الجميل: قالﷻ:﴿فَاصبِر صَبرًا جَمِيلاً﴾(٥١). وقال:﴿فَاصبِر إِنَّ وَعد اللهِّ حَق وَلا يَستَخِفَّنَّكَ الَّذِين لا يُوقِنُون﴾(٥٢). وقال:﴿فَاصبِر عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾(٥٣).

المرتبة الرابعة: دفع السيئة بالهجر الجميل: قال ﷻ:﴿ وَاصبِر عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهجُرهُم هَجرًا جَمِيلاً﴾(٥٤)." اعتزلهم وابتعد عنهم، وقاطعهم مقاطعة حسنة، بحيث لا تقابل السيئة بمثلها"(٥٥).

المرتبة الخامسة: مواجهة السيئة بطلب الصلح: قال سبحانه: ﴿ وَإِنِ امرَأَةٌ خَافَت مِن بَعلِهَا نُشُوزًا أَو إِعرَاضًا فَلا جُنَاح عَلَيهِمَا أَن يُصلِحَا بَينَهُمَا صُلحًا وَالصُّلحُ خَيرٌ﴾(٥٦).

المرتبة السادسة: دفع السيئة بسيئة مثلها من غير زيادة: ﴿ وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَن عَفَا وَأَصلَحَ فَأَجرُه عَلَى اللهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[٥٧]. فمن التزم بهذه القواعد فقد سيطر على أخلاقه، وبلغ مرتبة الاحسان ﴿ وَالكَاظِمِينَ الغَيظَ وَالعَافِينَ عَن النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحسِنِينَ﴾[٥٨].

٢. الاستجابة لداعي الإصلاح:

على المتخاصمين اتقاء الله، والاستجابة لداعي الإصلاح، حين يتقدم به جمع الراغبين في إصلاح ذات البين، ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾[٥٩]. فلا تأخذهم العزة بالإثم، فيتمنَّعوا ويستمروا بالمقاطعة والهجر، والرسول ﷺ بيّن لنا بغض الله لمن كان شديد الخصومة واللجاج، فقال:« إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ»[٦٠]. والألدُّ الشديدُ اللَدَدِ، أي الجدال، وصاحب هذه الطباع شرٌ على مجتمعه، وخطرٌ على أمنهم، فهو يهدم ولا يبني، يفرق ولا يجمع، عمله الإفساد في الأرض[٦١]. أما المستجيبون للمصالحة، والراغبون فيها، فهم خير الناس، وقد بين النبي ﷺ فضلهم فقال:« وَخَيْرُهُمَا الَّذِى يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ»[٦٢].

٣. التنازل عن بعض الحق:

كل صلح يحتاج الى بعض التنازل لأجل إتمامه، فلابد للمتخاصمين أن يقبلوا بذلك رغبة في الصلح، وتقريباً لوجهات النظر، ودفعاً للطرف الآخر لإتمامه؛ لأجل تأليف القلوب، وتسكين النفوس، وتهدئة المشاعر، ودليله مواقف كثيرة في زمن الرسول ﷺ حيث تنازل بعض أصحاب الحق عن جزء من حقهم. ومن مواقف التاريخ الخالدة، تنازل الامام الحسن بن علي ﷺ عن الخلافة لمعاوية ﷺ، فكان سبباً في تآلف المسلمين واجتماعهم وتصالحهم، حتى سمي ذلك العام بعام الجماعة[٦٣]. وكان الحسن ﷺ يتمتع بقوة، وكانت الكتائب أمثال الجبال، ومع ذلك قبل الصلح، وتنازل عن الخلافة، رغبة في تحقيق قول النبي ﷺ : « إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ

يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ»[٦٤]. " وَقَدْ شَهِدَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ﷺ لِلْفِرْقَتَيْنِ بِالْإِسْلَامِ، فَمَنْ كَفَّرَهُمْ أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمْ لِمُجَرَّدِ مَا وَقَعَ، فَقَدْ أَخْطَأَ وَخَالَفَ النَّصَّ النَّبَوِيَّ الْمُحَمَّدِيَّ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى"[٦٥].

٤. الاستعانة بالوسطاء الخيرين:

الإنسان بطبيعته خطاء، وقد يقع الخطأ منه ثم يندم، ويريد المسامحة، فما عليه إلا الاعتذار لمن أساء إليه، بنفسه أو بوساطة الآخرين ممن يتوسم فيهم القدرة على الإصلاح. فالواجب على أهل الخير والصلاح المبادرة لإنهاء الخصومات والعداوات التي تحصل بين أفراد المجتمع؛ رفعاً للخلاف والنزاع ﴿ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُم﴾[٦٦]. ولابد للمصلحين أن يتمتعوا بسعة الصدر، وحسن الاستماع للمتخاصمين، والقدرة على الاحتواء، والتمكن من تهدئة الأطراف؛ ليصلوا إلى اطفاء جذوة الخلاف، وإزالة أسباب الخصومة. مبتغين الأجر من الله ﴿ وَمَن يَفعَل ذَلِكَ ابتَغَاء مَرضَاتِ اللهِّ فَسَوفَ نُؤتِيه أَجرًا عَظِيمًا﴾[٦٧].

٥. الرضى بالحكم بعد صدوره:

من أهم أسباب إنهاء الخصام، وتحقيق المصالحة، الرضى بالحكم بعد صدوره، ﴿ إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُم﴾[٦٨]. فحين يختار أهل النزاع المُصلِحَ بينهم على أساس الثقة والنزاهة والعدالة، وكونه قادراً على الاحاطة بقضية النزاع، وإصدار الحكم المناسب لها؛ على الجميع حينها الرضى بالحكم بعد صدوره، بلا تعنت ولا إصرار، مادام الغرض منه فض النزاع، وإيصال المظلوم لحقه أو بعض حقه، ودفع إثم الظلم عن الظالم، تحقيقاً للعدل والإنصاف،﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾[٦٩].

المبحث الثالث

الوسائل المتبعة في تحقيق المصالحة

الوسائل والأساليب المتبعة في تحقيق المصالحة، وترسيخها في أذهان الناس متعددة، منها ما يتعلق بدور المجتمع، من خلال الأسرة الملتزمة، والبيئة الصالحة، والمجتمع النظيف، وتفعيل دور المساجد. ومنها ما يتعلق بالمؤسسات التربوية والاعلامية، التي لها الدور الفاعل في تكوين الوعي المعرفي لدى الأفراد وترسيخ مفاهيم التعايش والصلح والسلام. ولو استخدمت هذه الوسائل بنضج ومعرفة، لعاش الناس في حب وسلام، و لضاقت مساحة النزاع والخصام.

المطلب الأول: دور المجتمع في المصالحة:

أولا: الاسرة: إن أردنا بناء مجتمع صالح فعلينا بالأسرة، فهي النواة الأولى للمجتمع، إن أُحسِن فيها تربية الأبناء، فإنها سترفد المجتمع الكبير بأفراد يحسنون إدارة وتوجيه دفة الأمور، فالبيت يتعلم فيه الكبير والصغير معاني الحب أو الكراهية، فحين يكون الأب قدوة صالحة، والأم اسوة حسنة فلا خصام داخل الأسرة، ولا شجار خارج البيت، يعيش كل أفرادها في جو متسامح، يتسم بالعفو عمن ظلمه، وينبذ الخلاف ويكره الشقاق [٧٠]. فالآباء والأمهات دعامة المجتمع، ولا يصلح المجتمع إلا بهم؛ لذا جاء أمر الله للوالدين حاثاً على تربية الأبناء تربية إيمانية؛ حفاظاً عليهم من الانحراف والفتن، ونجاة لهم من النار﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[٧١].

ثانيا: المجتمع: هو الوسط الذي ينشأ فيه الأفراد، وفيه يتم التفاعل والتأثير سلباً وإيجاباً؛ لذا له الأثر البالغ على الفئات المكونة لنسيجه. ففي الحديث الذي رواه أبوسعيد الخدري عن النبي ﷺ في قصة القاتل الذي يبغي التوبة من جرائمه:« انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ

اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ»[٧٢]، دلّه على البيئة الصالحة والمجتمع الطاهر العابد لله. إذن فللبيئة والمجتمع تأثير مباشر في سلوكيات الأفراد سلباً أو إيجاباً، والرسول ﷺ يُحمّل المجتمع المسلم مسؤولية تقويم أبنائه، بقوله:« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ»[٧٣]. ويحدثنا القرآن عمّا أصاب بني إسرائيل محذراً المؤمنين من سلوك مسلكهم﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[٧٤].

ثالثا: المسجد: المسجد بيت الله، وفيه تقام شعائر الله، وهو المكان المناسب لترسيخ المصالحة في أذهان الناس، من خلال إقامة المحاضرات، والندوات، والدروس، والمواعظ، التي تدعو الناس إلى التحابّ، وسلامة الصدر، وإصلاح ذات البين، مستندين في ذلك على كلام الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وفعله وفعل أصحابه ﷺ. فالمسجدُ مِحورُ حياة الأمة، وسرُّ قوتها، فهو أولُ مدرسة في الإسلام تَبني الأجيالَ، وتصنع الأبطال؛ قال تعالى: ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾[٧٥].

المطلب الثاني: دور المؤسسات التربوية والاعلامية في المصالحة:

أولا: المنهج: التعليم عمود النهضة وعمادها وذخر أي أمة وسندها، والأمة المسلمة أمة العلم والتعلم، كيف لا وأول ما نزل به الوحي (اقرأ). فإن كان التعليم بهذه الأهمية فالمنهج أساسه، فهو الذي يغرس في المتعلم العلم والخلق والسلوك والإخلاص والأمانة، لاسيما إن تضمن نماذج قرآنية حيّة، ودروساً وعبراً من سير الأنبياء والصالحين، الداعمة للحب والمودة، والعفو والتسامح، وإصلاح ذات البين؛ لذا نجد أن القرآن والسنة قد رسخا معاني الحب والتسامح[٧٦]، فهذا أبو بكر

الصديقﷺ يصفح عن قريبه مِسْطَح حين سمع قوله تعالى:﴿ وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيم﴾(٧٧)." فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ الصَّدِّيقُ: بَلَى، وَاللَّهِ إِنَّا نُحِبُّ يَا رَبَّنَا أَنْ تَغْفِرَ لَنَا. ثُمَّ رَجَع إِلَى مِسْطَحٍ مَا كَانَ يَصِلُهُ مِنَ النَّفَقَةِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَنْزَعُهَا مِنْهُ"(٧٨).

ثانياً: المعلم: الركيزة الأساس في بناء الأجيال، والدعامة الأولى لتقدم المجتمع وتوحده المعلم. فشخصيته المتزنة، وتوجيهه السليم، لهما بالغ الأثر في عقول التلاميذ ونفوسهم؛ ذلك لكونه يؤثر بمظهره وشكله، وتعامله وحبه، وبغضه وكراهيته، وسلوكه العام. فما أعظمه حين يغرس في قلوب تلامذته روح المحبة، والتسامح، والعفو، والصفح، ولين الجانب، ونكران الذات، ونبذ الخلاف والشقاق، والنزاع والحسد، والبغض والحقد، والانتقام(٧٩). فالمعلم ذو مقام عظيم، ومنزلة رفيعة في الاسلام، لكونه وارث النبوة في تعليم الناس الخير والصلاح، قال تعالى: ﴿ لَقَد مَنَّ الله عَلَى المُؤمِنِين إِذ بَعَثَ فِيهِم رَسُولا مِّن أَنفُسِهِم يَتلُو عَلَيهِم آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾(٨٠).

ثالثاً: المدرسة: هي من أهم المؤسسات التربوية وأخطرها ؛ كون الفرد يقضي فيها شطراً كبيراً من عمره، فهي المحيط المناسب لتوعية الطلبة بأهمية إصلاح ذات البين، وبيان طرقه وأساليبه، عبر ممارسة الحلول التصالحية بين التلاميذ عند حدوث أي خصام، فَتُحل الخلافات عن طريق التصالح والتفاهم. فهي النواة الأولى والركيزة الأساس في بناء القيم المجتمعية الصالحة، وترسيخ الخلق السليم النابع من الكتاب والسنة، من خلال نشر ثقافة العفو والتسامح، والتواضع والرحمة، والتنازل والتصالح مع من تجاوز الحد وأساء الأدب، وتحويلها إلى سلوك عملي؛ لأجل الصالح العام. مقصدها صياغة العقول وفق مبادئ الاسلام، النابذة للعنف والداعية للسلام: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾(٨١).

رابعاً: الإعلام: الإعلام بوسائله المقروءة، والمسموعة، والمشاهدة، له التأثير البالغ على النمو المعرفي والانفعالي والاجتماعي للشعوب، ويزداد تأثيره ، وتبرز أهميته في مجتمعنا الحديث، فما من بيت يخلو من إحدى وسائله كالمذياع والتلفاز والصحيفة والشريط، هذه الوسائل غايتها حفظ مقومات الأمة وثباتها أمام التيارات المختلفة، فلها الدور الفاعل في تحصين الفرد والجماعة. كما إن لها دوراً كبيراً في تعزيز روح التسامح ونبذ العنف(٨٢). فكلما كان خطابها متوازناً داعماً لوحدة الصف، ونابذاً للطائفية والعنصرية، ساهم في تخفيف التوتر والاحتقان، وبناء المجتمع المتصالح الموحد، المعتصم بالله، تنفيذا لتوجيهه سبحانه: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾(٨٣).

المبحث الرابع

مقاصد المصالحة في القران الكريم

عني القرآن الكريم بالدعوة إلى المصالحة من أجل تحقيق أهداف وأبعاد مقاصدية وحضارية كبرى، يتعلق البعض منها بالمجتمع المسلم، ويتعلق البعض الآخر بالعلاقة مع غير المسلمين.

المطلب الأول: مقاصد المصالحة في المجتمع المسلم:

أولاً: المقصد الديني: من أهم مقاصد المصالحة حفظ الدين والتمكين له، ونشر الحق، والحكم بين الناس بالعدل ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّه﴾(٨٤). وهذا لا يتحقق إلا في أجواء من السلم والمصالحة، تساعد على انتشاره وتطبيق أحكامه بين الناس، بينما ينحسر مداه وسلطانه، وتضيع أحكامه، وتهتز مكانته في أجواء الفتن والحروب، والحقيقة هذه بيَّنها النبي ﷺ فقال:« أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: صَلَاحُ ذَاتِ البَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ البَيْنِ هِيَ الحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ، وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ»(٨٥).

ثانياً: المقصد الاجتماعي: الحفاظ على كيان المجتمع، ومد جسور التواصل بين أفراده، لا يتحقق إلا بحفظ النسل. ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾(٨٦)، مما يجعل جهد الناس يتجه إلى البناء والإعمار لا التخريب والدمار؛ لذا فإن من أهم مقاصد المصالحة في كتاب الله توحيد الناس، وتعزيز الاخوة الإيمانية، وتثبيت العقيدة في النفوس﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(٨٧). فحفظ النفس والنسل من مقاصد الدين، " فمن يعتدي على نفس واحدة بريئة، كمن يعتدي على كل الناس، والذي يسعف إنساناً في مهلكه كأنه أنقذ الناس جميعا"(٨٨).

ثالثا: المقصد الاقتصادي:" يتمثل في حفظ المال من التلف والضياع، وتنميته بالحركة والعمل والاستثمار، فالذي يؤكده الخبراء أن عجلة التنمية لا تدور، وأن الثروة لا تعرف النماء، إلا في جو من الاستقرار السياسي والسلم الاجتماعي" (٨٩). فالنزاع والقتال غالباً يؤديان الى انتكاسة في الاقتصاد؛ لأن الأموال تنفق حينها في شراء السلاح وغيره، مما يوجهها الى اتجاهات أخرى تسبب ضياعها وتلفها،" لذلك فإن من أهم أركان الاقتصاد الإسلامي الأساسية ارتكازه على الدين والقيم والأخلاق ولا ينفك عنها"(٩٠). فالنزاع والخصام، والخروج عن القيم، هي فشل للاقتصاد، وبعد عن منهج الله ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾(٩١)؛ لذا جاء الحث على المصالحة والوحدة؛ لما في ذلك من حفظ للمال، وعدم هدره و إنفاقه في غير محله.

المطلب الثاني: مقاصد المصالحة مع غير المسلمين:

أولا: المقصد السياسي: " يتمثل في صيانة كرامة الأمة وكيانها السياسي، وحماية وحدتها وضمان استقرار مؤسساتها، وفاعلية نشاطها، مما يجعلها قوية مهابة بين الأمم" (٩٢)، ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾(٩٣). ولتحقيق هذا المقصد يجب أن تكون المصالحة

عن قوة وثبات على المبادئ؛ لتصبح حينها سبباً في صيانة كرامة الأمة ووحدتها، والحفاظ على استقلالها وحريتها، وإظهار عزتها ومنعتها ضد أعدائها. والقرآن بيّن عُلُوَّ كعب هذه الأمة بين الأمم ﴿ وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(٩٤).

ثانيا: المقصد الثقافي: من أجل بناء مجتمع يؤمن بالخَلْق والابداع، ويسعى للتقدم والرقي، لابد من الحفاظ على العقل، واستخدامه في التفكير السوي السليم. فالعقل لا يبدع والفكر لا ينتج إلا في أجواء السلم والمصالحة؛ لذا كان لزاماً على الأمة أن تتوحد وتتصالح؛ لتحقيق ذاتها والحفاظ على وجودها(٩٥). فالصراع اليوم صراع حضارات، والدين محوره. ولأجل الحفاظ على الدين والمجتمع لابد من تحرير العقول لتنطلق باحثة في الأنفس والآفاق، ولابد من الانفتاح على الآخر، ومواجهة هذا الصراع الحضاري بمثله، من خلال تحكيم لغة العقل والمنطق في الحوار ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(٩٦).

ثالثاً: المقصد الإنساني: إن الإنسان المسلم مدعو للتعامل بالعدل والإحسان مع غيره من أفراد المجتمع المختلفين معه في المنهج والدين، فالاختلاف والتنوع لا يبرران الظلم والجور. ذاك هو المقصد الانساني للمصالحة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(٩٧)." أي التزموا أيها المؤمنون العدل في كل أحوالكم فإن العدل مع الأعداء ومع غيرهم أقرب إلى اتقاء المعاصي والى صيانة النفس عن الوقوع في المهالك"(٩٨). والإسلام بطبيعته دين التعايش والسلام، لا يكره أحداً على اعتناقه إلا برضاه ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾(٩٩).

المبحث الخامس

نماذج وتطبيقات قرآنية للمصالحة

القرآن الكريم نقل لنا العديد من المشاهد والوقائع عن المصالحات من سير الأنبياء والمرسلين، كي يقرب للناس صورتها، ويشجعهم على الاقتداء بها. ومن هذه النماذج القرآنية المصالحة بين النبي يوسفﷺ واخوته، والمصالحات التي جرت في عهد النبي ﷺ ، وسنبين ذلك في مطلبين.

المطلب الأول: المصالحة بين النبي يوسفﷺ واخوته.

من أعظم قصص المصالحة قصة يوسفﷺ وإخوته. بدأت القصة بالحقد الذي ثار في نفوس إخوته لِمَا رأوا من حب أبيهم له، فاتفقوا على النيل منه، وتآمروا على إبعاده، فقالوا:﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾[١٠٠]. وهذا يدل على أن حسدهم لأخيهم قد بلغ الذروة ، فجاء قرارهم حاسماً أنه لا بد من إبعاده، إما بالقتل وازهاق روحه، أو بإلقائه في أرض بعيدة، كي لا يتمكن من العودة إلى أبيه، لأنه إما أن يهلك، أو أن يجده أحد فَيستَرِقَّه، وهذا الموقف يدل على أن العواطف المتولدة عن الحسد تبلغ منتهاها عندما يتشبع الحاسد بكراهية المحسود، إلى درجة وضع وجوده مع وجود الضحية في الميزان، فلا يمكن أن يجتمع الوجودان معاً، وجود الحاسد والمحسود[١٠١].هكذا زين لهم الشيطان" حتى تضخمت في نفوسهم أشياء صغيرة، وهانت عليهم أحداث ضخام، هانت الفعلة الشنعاء المتمثلة في إزهاق روح، روح غلام بريء لا يملك دفعا عن نفسه، وهو لهم أخ، وهم أبناء نبي" [١٠٢].

والذي نستنبطه من فيض نور الآية الكريمة[١٠٣]:

١- الجريمة دائماً لا تنتج، وإنما تؤدي إلى ردود عكسية، فبعد تنفيذ الأخوة لمؤامراتهم ضد أخيهم يوسف، وضد أبيهم يعقوب، لم يجدوا منه إلا التولي والإعراض عنهم.

٢- الحسد البغيض يثير الحقد في النفس، ويحجب نور الحق، حتى يرتكب صاحبه ما حرم الله.

٣- صلاح الحال والمآل، وسعادة الدارين، لا يكون إلا بالعمل الصالح، وليس بارتكاب الجرائم.

٤- طلب محبة الغير تكون بفعل ما يحب، لا بفعل ما يضره ويحزنه ويبكيه.

٥- الحب الخالص لله في القلب، لا يحجبه بعد مكان ولا طول زمان.

٦- التوبة في الإسلام العظيم باب واسع من رحمة الله، جعلها رب العزة لمن يستحق قبولها.

اعتراف بالخطأ وعفو وصفح ودعاء بالمغفرة:

لما ذكر يوسف عليه السلام لإخوته " أَنَّ اللَّه تَعَالَى مَنَّ عَلَيْهِ، وَأَنَّ مَنْ يَتَّقِ الْمَعَاصِيَ، وَيَصْبِرْ عَلَى أَذَى النَّاسِ فَإِنَّهُ لَا يُضَيِّعُهُ اللَّه صَدَّقُوهُ فِيهِ وَاعْتَرَفُوا لَهُ بِالْفَضْلِ وَالْمَزِيَّةِ، قالُوا:﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا وَإِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ﴾(١٠٤). وَالْمَعْنَى: لَقَدْ فَضَّلَكَ اللَّه عَلَيْنَا بِالْعِلْمِ، وَالْحِلْمِ، وَالْعَقْلِ، وَالْفَضْلِ، وَالْحُسْنِ وَالْمُلْكِ"(١٠٥). فقد اقسموا بين يديه معلنين ذلك، ومعترفين بالخطأ الذي ارتكبوه في حقه، وفي حق أخيه، وفي حق أبيه عليه السلام، وبهذا رجعوا إلى الحق وانقادوا له وندموا على ما فعلوا وتابوا وتمنوا لو يصفح عنهم أخوهم يوسف، ويعفو عنهم(١٠٦). قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام:﴿لاَ تَثْرَيبَ عَلَيكُمُ اليَومَ يَغفِرُ اللهُ لَكُم وَهُو أَرحَمُ الرَّاحِمِين﴾(١٠٧). لما اعترفوا بتفضيل الله له عليهم، وأقروا بخطئهم، وقدموا له المعذرة، أجابهم عليه السلام بالصفح، وقال: ﴿لاَ تَثْرَيب عَلَيكُمُ اليَومَ﴾. إنه عليه السلام مع قدرته وتمكنه مع ما سلف من اساءتهم لم يقل لهم إلا قول الكرام، اقتداء بإخوانه من الأنبياء والرسل ﴿لاَ تَثْرَيبَ﴾ أي: لا لوم، ولا تعنيف، ولا هلاك، ﴿عَلَيكُمُ اليَومَ﴾ وإن كان هذا الوقت مظنة للوم والتأنيب، فإذا انتفى ذلك فما الظن بما بعده(١٠٨).

إنه عليه السلام يتنازل عن كل حق له ويأبى خلقه الكريم في ذلك اليوم الذي قدر فيه فعفا، حتى عن مجرد توجيه اللوم إلى الذين ألقوه في غيابة الجب، إن اليوم في نظره عليه السلام أولى أن تبدأ به صفحة

جديدة من الصفاء والمودة، وفي مجرد توجيه اللوم، عودة إلى الماضي البغيض وإحياء له، وهذا يتعارض مع الصفحة البيضاء النقية التي يريد أن يبدأ بها هذا اليوم[١٠٩].

من فيض نور الآية الكريمة[١١٠]:

١- كان يوسف عليه السلام مثلاً رائعاً في العفو الصفح، فقد عفا عنهم وصفح الصفح الجميل ثم دعا لهم بالمغفرة والرحمة من الله الرحمن الرحيم.

٢- العفو مع القدرة يورث العزة والرفعة.

٣- إن يوم تصفية النفوس من العداء والبغضاء والشحناء، والعود بها إلى نور الصفاء والاخاء والمحبة، هو يوم عيد عظيم.

٤- على كل مسلم أن يتأسى بأخلاق الانبياء في العفو والصفح والمغفرة ، فهذا هو خلق القرآن الكريم وخلق سيد المرسلين محمد ﷺ.

٥- اقتدى الرسول ﷺ لما فتح مكة بأخيه يوسف عليه السلام فعفا عن أهل مكة العفو العظيم، وهم الذين آذوه وقاتلوه وأخرجوه من مكة، وكان ذلك العفو سبباً في دخول الناس في دين الله أفواجا.

المطلب الثاني: سياسة المصالحة عند النبي ﷺ .

إن سياسة المصالحة عند النبي ﷺ كانت خياراً استراتيجيا في حياته، ودعوته قائمة على المنهج الإصلاحي، وتدعيم مبادئ الإصلاح بين الناس؛ لأن رسالة الإسلام هي رسالة سلام ومحبة لا عداوة وبغضاء، وحين التأمل في مراحلها تجدها تسيطر دائما على المواقف والأحداث، ولا تدع الأمور لأعداء الإسلام ليوقعوا الشقاق ويفرقوا بين الناس[١١١]، وهذه الرؤيا النبوية تتضح لنا في ثلاثة مواقف تبين منهج النبي ﷺ في المصالحات:

أولاً: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة:

حين أراد النبيﷺ الانتقال بالدعوة من مرحلة الإعداد والتكوين، إلى مرحلة التأسيس والانطلاق، وهاجر إلى المدينة، وأمر صحبه المضطهدين في مكة بالهجرة إليها، حقق المصالحة التاريخية، فآخى بين المهاجرين والأنصار، فكانت من" أولى الدعائم التي اعتمدها الرسول ﷺ في برنامجه الإصلاحي والتنظيمي للأمة وللدولة والحكم، الاستمرار في الدعوة إلى التوحيد والمنهج القرآني، وبناء المسجد، وتقرير المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وهي خطوة لا تقل أهمية عن الخطوة الأولى في بناء المسجد؛ لكي يتلاحم المجتمع المسلم ويتآلف، وتتضح معالم تكوينه الجديد"(١١٢).
وقد أشاد القرآن بها وبأطرافها ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١١٣)." وقد ثبت الرسولﷺ هذه الأخوة كعقد نافذ لا لفظاً فارغاً، وعملاً يرتبط بالدماء والأموال لا تحية تثرثر بها الألسنة ولا يقوم لها أثر، وكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثال"(١١٤).

ثانياً: صلح الحديبية:

من أعظم الهُدن التي عرفها التاريخ الهُدنة التي عقدها نبينا ﷺ في الحديبية مع كفار قريش، فقد كانت فتحاً مبيناً على المسلمين، أشاد بها سبحانه وتعالى وباركها في قرآنه، فقال:﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾(١١٥). هذه الهدنة وما نتج عنها كان فتحاً في الدعوة: فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه، إنما كان القتال حيث التقى الناس، فلما كانت الهدنة، ووضعت الحرب، وأمن الناس بعضهم بعضاً، والتقوا، فتفاوضوا في الحديث والمنازعة، ولم يُكَلَّم

أحدٌ في الإسلام يعقِل شيئاً إلا دخل فيه ، ولقد دخل في تلك المدة ما بين صلح الحديبية وفتح مكة، مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر. وكان فتحاً في الأرض: فقد أمن المسلمون شر قريش ، فاتجه رسول الله ﷺ الى تخليص الجزيرة من بقايا الخطر اليهودي، بعد التخلص من بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة، وكان هذا الخطر يتمثل في حصون خيبر القوية، التي تهدد طريق الشام، وقد فتحها الله على المسلمين، وغنموا منها غنائم ضخمة، جعلها الرسول ﷺ فيمن حضر الحديبية دون سواه [١١٦] .

ومن الدروس والعبر المستفادة من صلح الحديبية [١١٧]:

١. تربية النفس وحملها على التسليم لأمر الله ورسوله:

إن النفس الإنسانية قاصرة تماماً عن معرفة ما فيه خير لها، ودائماً تستعجل النتائج ولذلك لابد من الانقياد والتسليم لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ لضمان تحقق الخير للإنسان المسلم في حياته، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [١١٨].

٢. حماسة الشباب تحتاج إلى حكمة الشيوخ:

من خلال دراسة السيرة نجد أن أغلب الحوادث بها طرفان: طرف متحمس للقتال والبدء بالحرب وعملية الحسم، وطرف يحاول السيطرة على الأمور ومعالجتها سياسياً وفكرياً بالتفاوض والصلح، لنظرته الثاقبة وسعة أفقه في رؤية الأحداث، فالشباب هم من يتحمسون ويندفعون لإنهاء الأمور في الغالب بالقوة، لذلك لابد من حكمة الشيوخ، والتي تجلت في استجابته ﷺ لطلب المشركين بحذف اسمه الشريف من عقد الاتفاق، فرفض الشباب المتحمس لنصرة دينه ذلك، ولكن النبي ﷺ أمرهم بفعل ما يطلبه المشرك، فحكمته ﷺ وحنكته القيادية اقتضت منه تهيئة الأجواء للمصالحة،

لذا فأي حزب أو فصيل، يعيش في أي مكان، ولا يستطيع السيطرة على أفراده ، ويضبط حركتهم لن ينجح في تربية هؤلاء الأفراد، وبذلك هو أعجز عن أن يقود دولة.

٣. سعة الأفق وفقه الواقع:

ينبغي لنا أن نتعلم من صلح الحديبية سعة الأفق وفقه التعامل مع الأحداث الجارية، ولا ننظر إلى الأمور بمنظار سطحي ضيق بعيد عن الواقع ، وهكذا تعامل النبي ﷺ في مصالحته مع الأعداء، وعلم أن المصالحة سوف تَدر على الإسلام فتحاً دعوياً وأرضياً مبينا، فقبل بها وإن كانت شروطها في الظاهر مجحفة بحق المسلمين، إلا أن عاقبتها كانت بركةً وفتحاً مبيناً.

ثالثاً: العفو العام الذي أصدره النبي ﷺ بحق قريش في فتح مكة:

قال ﷺ في خطبته بعد فتح مكة: " (يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم ؟) قالوا: خيراً، أخٌ كريم وابن أخٍ كريم، قال:(فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته:﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ اذهبوا فأنتم الطلقاء)" [١١٩]، لقد كانت من أعظم الكلمات التي قالها النبي ﷺ في حق من آذاه، وأخرجه من بلده، لكن وهو في أوج قوته وسيطرته، بعد أن فتح مكة بدون دماء ولا قتل، وتمكن من غرمائه، عفا وصفح عنهم، فلا ملام ولا عتاب، إنها سجية الأنبياء اتصفوا بها مع أقوامهم رغم أنهم عذبوا وأُوذوا من قبلهم ، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[١٢٠]. هذا العفو العام في حق قريش يوم فتح مكة أشاد به القران الكريم، فسمَّاه نصراً وفتحا، قال تعالى:﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[١٢١]. لذا لا يمكن أن تتم أي مصالحة إلا في ظلال من أجواء العفو والصفح، وكسر شهوة الانتقام، فلن يعيبنا اليوم" أن نلتزم هذا النهج

الكريم وأن نبثه بيننا نحن أبناء الوطن الواحد، مهما تعاظمت الاختلافات ومهما توالت الإساءات والمظالم، فالعفو والصفح والتغافر هو الأفضل للمتخاصمين، وللوطن وللأجيال القادمة، وهذا بالطبع ما سطره لنا التاريخ في فتح مكة"[١٢٢].

الخاتمة

هذا البحث يبيّن لنا أن القرآن الكريم يولي اهتماما واسعاً، وعناية قصوى للمصالحة بين الناس، ويرسم الطريق لتحقيقها، ويطلب من المؤمنين به أن يجعلوها الأساس في التعامل بينهم؛ حتى يستقر لهم دينهم، وتستقيم حياتهم، وتعمر بالخير والصلاح. ومن أهم نتائجه:

١. المصالحة بين الناس أمر تعبدي، وخطاب رباني للمسلمين؛ حمايةً لدينهم وأوطانهم.

٢. خطاب المصالحة في القرآن الكريم جاء شاملا، ومستغرقا للبشر جميعا، وللموضوعات كلها، فالمصالحة مطلوبة بين البشر جميعا، في مختلف روابطهم النسبية والاجتماعية والإنسانية.

٣. لم تأت الدعوة إلى المصالحة في القرآن الكريم بخطاب نظري مجرد، بل اعتمدت على الجمع بين النظرية والتطبيق، فالقرآن وضع المبادئ والتشريعات والأخلاق والآداب اللازمة لتحقيقها.

٤. من أهم خصائص خطاب المصالحة في القرآن الكريم الربانية، والوضوح، والشمول، والواقعية.

٥. البيان القرآني لمفهوم المصالحة جاء لتحقيق أهداف مقاصدية وحضارية كبرى، متمثلة في المقصد الديني، والاقتصادي، والاجتماعي، داخل المجتمع المسلم، أما مع غير المسلمين فيتمثل في المقصد السياسي، والثقافي، والإنساني.

٦. النماذج القرآنية للمصالحة عديدة ومتنوعة، ابرزها سير الأنبياء والمرسلين؛ نقلها لنا القران الكريم ليقرب للناس صورتها، ويشجعهم على تنفيذها، ومثالها: عفو سيدنا يوسف عليه السلام عن إخوته، وعفو نبينا محمد ﷺ عن قريش في فتح مكة، ومصالحته معهم.

٧. أبرز البحث مسئوليات المصالحة في المجتمع، ابتداء بالفرد، ثم الأسرة، ثم تهيئة البيئة الصالحة والمجتمع النظيف، وانتهاء بالمسجد وأثره في توحيد الصف وإصلاح ذات البين.

٨. أبرز البحث دور المؤسسات التربوية والاعلامية في المصالحة، من خلال المنهج، والمعلم، والمدرسة، والإعلام الذي لابد أن يكون خطابه مُوحِداً للصف، داعماً للمصالحة.

التوصيات: هذه النتائج تحتاج الى تفعيل دورها على أرض الواقع، من خلال:

١. تشكيل لجنة عليا للمصالحة، تتبعها لجان فرعية في المدن والمناطق المختلفة، تتكون من أهل الرأي والمشورة والصلاح، وممن لهم خبرة في فض النزاعات وتسوية الخلافات.

٢. إعادة النظر في المناهج التعليمية والسياسات التربوية، بحيث ترسخ روح الوحدة الوطنية، وتسهم في نشر ثقافة التسامح والسلم الاجتماعيين، ونبذ العنف، وتأكيد ثقافة الحوار بين الأفراد والجماعات، وترسيخ مفهوم المصالحة بين أوساط الشباب.

٣. العمل على وضع ميثاق شرف لوسائل الإعلام، بحيث تلتزم بالعمل على تعزيز الوحدة الوطنية، والابتعاد عن كل ما من شأنه إثارة النعرات القبلية، أو العرقية، أو الطائفية، أو الدينية.

٤. الاسراع بتنفيذ برامج الاعمار في المناطق المتضررة، مع إزالة الاثار السلبية والتأهيل النفسي للأفراد، تمهيدا لولوج عهد جديد يسوده التفكير الإيجابي لتحقيق المصالحة.

المصادر والمراجع

القران الكريم

(١) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، د.ط،١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

(٢) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق مع حاشية الشِّلْبِيِّ، عثمان بن علي بن محجن، فخر الدين الزيلعي الحنفي (ت: ٧٤٣ هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة، ط١، ١٣١٣هـ.

(٣) تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، د.ط ، ١٩٩٧م.

(٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(ت: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت:١٣٧٦هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،ط١,١٤٢٠هـ.

(٧) الجامع الكبير- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت:٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

(٨) الجامع لأحكام القرآن، أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.

(٩) الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، محمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي(ت: ١٠٨٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

(١٠) الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري (ت: ١٤٢٧هـ)، دار العصماء- دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ.

(١١) روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ) تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، ط٣، ١٤١٢هـ -١٩٩١م.

(١٢)السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، د.علي محمد الصلابي، شروق للنشر والتوزيع، المنصورة، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٩م.

(١٣) صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبوعبدالله البخاري الجعفي(ت:٢٥٦هـ) تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

(١٤) العدالة والمصالحة الوطنية ضرورة دينية وانسانية، د.علي محمد الصلابي، دار ابن كثير، بيروت، ط١، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

(١٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت:٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

(١٦) الفساد والإصلاح ، عماد صلاح عبد الرزاق الشيخ داود ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق، ٢٠٠٣م.

(١٧) فقه السيرة، محمد الغزالي السقا(ت: ١٤١٦هـ)، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ.

(١٨) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت:١٣٨٥هـ)، دار الشروق، القاهرة، ط٣٢، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

(١٩) كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي(ت:١٠٥١هـ)، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى، دار الفكر- بيروت، ط١، ١٤٠٢ هـ.

(٢٠) كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني، تقي الدين الشافعي (ت: ٨٢٩هـ)، تحقيق: علي عبدالحميد، ومحمد وهبي سليمان، دار الخير – دمشق، ط١، ١٩٩٤م.

(٢١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر– بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

(٢٢) مبادئ الاقتصاد الإسلامي والوضعي، د. محمد إبراهيم مقداد- د. زياد إبراهيم مقداد، دار المقداد للطباعة، غزة– فلسطين، ط٢، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٤ م.

(٢٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٤هـ.

(٢٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبوالحسين (ت: ٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٢٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية – مصر، ط٤، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.

(٢٦) المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٥م.

(٢٧) مفاتيح الغيب، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت٦٠٦:هـ) دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

(٢٨) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

(٢٩) موسوعة تفسير سورة يوسف عليه السلام، عليش متولي بدوي البني، باشراف: الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية- لجنة آسيا بدولة الكويت، مطابع القبس التجارية، د. ط، د.ت.

(٣٠) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

(٣١) الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام، د. حسن محمد باجودة، تهامة، جدة- المملكة العربية السعودية، د. ط، د.ت.

الرسائل الجامعية والمقالات:

(١) المصالحة وخطابها دراسة قرآنية موضوعية – رسالة ماجستير، للطالب: عبد الرؤوف أحمد عبدالغفور، كلية اصول الدين، الجامعة الاسلامية ـ غزة، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م.

(٢) مقال(خطاب المصالحة وأبعاده المقاصدية) د. نور الدين بوكرديد، أستاذ الفقه المقارن في الجامعة الإسلامية بالنيجر، نشر في موقع مجلة إذاعة القرآن الكريم بالجزائر، بتاريخ: ٢٠٠٨/١٠/١١، على الرابط التالي: http://www.majala-koraan.net

هوامش البحث

([1])[سورة الحجرات:١٠]

([2])[سورة الانفال:٤٦]

([3])[سورة آل عمران:١١٠]

([4]) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٣ /٣٠٣) مادة (صَلَحَ)، وينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (٣١٨) مادة (صَلَحَ).

([5]) لسان العرب، لابن منظور (٥١٧/٢) مادة (صَلَحَ) .

([6]) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية (٥٢٠/١) مادة (صَلَحَ) .

([7]) [سورة النساء: ١٢٨].

([8])[سورة الحجرات:١٠]

([9]) المفردات، للراغب (٤٩٠) مادة (صَلَحَ).

([10]) روضة الطالبين وعمدة المفتين (١٩٣/٤).

([11]) المفردات ، للراغب (ص ٣١٨) مادة (صَلَحَ).

([12]) الدر المختار، محمد بن علي الحصكفي (٥/ ٦٢٨).

([13]) المغني، لابن قدامة (٩/ ٤٢٤).

([١٤]) كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور البهوتي (٣٩٠/٣)، وتبيين الحقائق، لفخر الدين الزيلعي (٢٩/٥)، وكفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، لتقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحصني (١/ ٢٧١).

([١٥]) ينظر: مقال (خطاب المصالحة وأبعاده المقاصدية) د. نور الدين بوكرديد، أستاذ الفقه المقارن في الجامعة الإسلامية بالنيجر، نشر في موقع مجلة إذاعة القرآن الكريم بالجزائر، بتاريخ ٢٠٠٨/١٠/١١، على الرابط التالي: http://www.majala-koraan.net.

([١٦])[سورة النساء:١٢٨]

([١٧])[سورة الأنفال:١]

([١٨])[سورة الأنفال: ٦١]

([١٩])[سورة الحجرات:٩]

([٢٠]) ينظر: مقال (خطاب المصالحة وأبعاده المقاصدية) د. نور الدين بوكرديد.

([٢١]) [سورة النساء: ١٢٨]

([٢٢]) [سورة البقرة: ٢٢٤]

([٢٣])[سورة الحجرات: ١٠]

([٢٤]) [سورة الحجرات: ٩]

([٢٥]) ينظر: الفساد والإصلاح، عماد صلاح عبد الرزاق (ص ٣٧).

([٢٦]) [سورة الأعراف: ١٤٢]

([٢٧])[سورة الأحزاب: ٧٠-٧١]

([٢٨]) [سورة الأعراف: ٣٥]

([٢٩]) [سورة الأنفال:٢٤]

([٣٠]) [سورة الأنفال: ١]

([٣١]) [سورة الأحزاب:٣٦]

([٣٢]) المصالحة وخطابها دراسة قرآنية موضوعية – رسالة ماجستير، عبد الرؤوف أحمد عبدالغفور (ص١٢).

([٣٣]) [سورة يوسف: ١٠٨]

([٣٤]) [سورة الحجرات: ٩]

([٣٥]) [سورة النساء: ١٢٨]

([٣٦]) [سورة الأنفال : ١]

([٣٧]) [سورة الحجرات ٩]

([٣٨]) [سورة النساء : ١٢٨]

([٣٩]) [سورة الأنعام: ٥٤]

([٤٠]) [سورة الأنفال: ٦١]

([٤١]) [سورة النساء: ١١٤]

([٤٢]) ينظر: المصالحة وخطابها دراسة قرآنية موضوعية (ص١٢).

([٤٣]) في ظلال القرآن، سيد قطب (٢٢٦/١).

([٤٤]) [سورة الحجرات:١٣]

([٤٥]) [سورة المؤمنون: ٩٦]

([٤٦]) [سورة فصلت: ٣٤]

([٤٧]) الجامع لأحكام القران، القرطبي (١٥/ ٣٦٢).

([٤٨]) [سورة الحجر: ٨٥]

([٤٩]) [سورة الزخرف: ٨٩]

([٥٠]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي (٧٧٠/١).

([٥١]) [سورة المعارج:٥]

([٥٢]) [سورة الروم : ٦٠]

([٥٣]) [سورة ق: ٣٩]

([٥٤]) [سورة المزمل:١٠]

([٥٥]) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (١٦٠/١٥).

([٥٦]) [سورة النساء: ١٣٨]

([٥٧]) [سورة الشورى: ٤٠]

([٥٨]) [سورة آل عمران: ١٣٤]

([٥٩]) [سورة الأنفال:١]

([٦٠]) صحيح البخاري، رقم (٢٤٥٧).

([٦١]) ينظر: العدالة والمصالحة الوطنية، علي الصلابي (ص ٣١).

([٦٢]) صحيح البخاري، رقم (٦٠٧٧).

([٦٣]) ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير(١٦/٨).

([٦٤]) فتح الباري (٥/ ٣٠٧) رقم (٢٧٠٤).

([٦٥]) البداية والنهاية ، ابن كثير(١٦/٨).

([٦٦]) [سورة الأنفال: ٤]

([٦٧]) [سورة النساء: ١١٤]

([٦٨]) [سورة النساء: ٣٥]

([٦٩]) [سورة النساء: ٥٨]

([٧٠]) ينظر: العدالة والمصالحة الوطنية، علي الصلابي (ص ٤٦).

([٧١]) [سورة التحريم: ٦]

([٧٢]) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، رقم (٢٧٦٦) .

([٧٣]) سنن الترمذي كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ح ٢١٦٩)،(٤ / ٢١٥)، قال الترمذي: حديث حسن.

([٧٤]) [سورة المائدة: ٧٧-٧٨]

([٧٥]) [سورة التوبة: ١٠٨]

([٧٦]) ينظر: العدالة والمصالحة الوطنية، علي الصلابي (ص ٥٤).

([٧٧]) [سورة النور:٢٢]

([٧٨]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣ / ٢٨٧)

([٧٩]) ينظر: العدالة والمصالحة الوطنية، علي الصلابي (ص ٥٥).

([٨٠]) [سورة آل عمران: ١٦٤]

([٨١]) [سورة لقمان: ١٧]

([٨٢]) ينظر: العدالة والمصالحة الوطنية، علي الصلابي (ص ٥٦).

([٨٣]) [سورة آل عمران: ١٠٣].

([٨٤]) [سورة ص: ٢٦]

([٨٥]) أخرجه الترمذي، برقم(٢٥٠٩)،(٢٤٤/٤)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

([٨٦]) [سورة المائدة:٣٢]

([٨٧]) [سورة آل عمران:١٠٣]

([٨٨]) تفسير الشعراوي (ص٢١٣٤).

([٨٩]) مقال (خطاب المصالحة وأبعاده المقاصدية) د. نورالدين بوكرديد.

([٩٠]) مبادئ الاقتصاد الإسلامي والوضعي، د. محمد إبراهيم مقداد، د. زياد إبراهيم مقداد (ص٨٩).

([٩١]) [سورة الأنفال: ٤٦]

([٩٢]) مقال (خطاب المصالحة وأبعاده المقاصدية) د. نورالدين بوكردید.

([٩٣]) [سورة آل عمران:١٣٩]

([٩٤]) [سورة البقرة:١٤٣]

([٩٥]) ينظر: مقال (خطاب المصالحة وأبعاده المقاصدية) د. نورالدين بوكردید.

([٩٦]) [سورة آل عمران:٦٤]

([٩٧]) [سورة المائدة: ٨]

([٩٨]) التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي (٧٣/٤).

([٩٩]) [سورة البقرة: ٢٥٦]

([١٠٠]) [سورة يوسف:٩]

([١٠١]) ينظر: موسوعة تفسير سورة يوسف ،عليش متولي (١/ ٣٢٤– ٣٢٥).

([١٠٢]) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (١٩٧٣/٤).

([١٠٣]) ينظر: موسوعة تفسير سورة يوسف ،عليش متولي (٣٤٣/١).

([١٠٤]) [سورة يوسف:٩١]

([١٠٥]) مفاتيح الغيب، الرازي (٥٠٥/١٨).

([١٠٦]) موسوعة تفسير سورة يوسف ،عليش متولي (١ /١٤٢٣).

([١٠٧]) [سورة يوسف: ٩٢]

([١٠٨]) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٥٠٥/١٨) ونظم الدرر، البقاعي (٩٥/٤).

([١٠٩]) ينظر: الوحدة الموضوعية في سورة يوسف، د. حسن محمد باجودة (ص٤٥٤).

([١١٠]) ينظر: موسوعة تفسير سورة يوسف ،عليش متولي (١ /١٤٣٢).

([١١١]) ينظر: المصالحة وخطابها دراسة قرآنية موضوعية (ص ١٢٠).

([١١٢]) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، د. علي الصلابي (ص ٣٦٢).

([١١٣]) [سورة الحشر:٩]

([١١٤]) فقه السيرة، محمد الغزالي (ص ١٩٣- ١٩٤).

([١١٥]) [سورة الفتح: ١-٣]

([١١٦]) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٦ /٣٣١٦).

([١١٧]) ينظر: المصالحة وخطابها دراسة قرآنية موضوعية (ص ١٢٤).

([١١٨]) [سورة النساء: ٥٩]

([١١٩]) الرحيق المختوم، صفي الدين المباركفوري (ص ٣٨٥).

([١٢٠]) [سورة آل عمران:١٥٩]

([١٢١]) [سورة النصر: ١-٣]

([١٢٢]) العدالة والمصالحة الوطنية ، د. محمد علي الصلابي (ص٨٨).